

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة التاسعة والعشرون : الزمن وما أهمية الزمن ، وهل الزمن  
أثمن أم المال ؟ وكيف ينفق الإنسان الزمن ؟ .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٧-٠٤ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ يعيش الإنسان في هذه الحياة ضمن بعدين مكاني وزماني ، كيف يتعامل الإنسان  
مع الزمن ؟ وما أهمية الزمن ؟ وهل الزمن أثمن أم المال ؟ وكيف ينهض الإنسان في هذا الزمن  
فينفقه بما يرضي الله عز وجل استثماراً لا استهلاكاً ؟ قال تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾

[ سورة الملك : ٢ ]

لَمْ قدم الله الموت على الحياة ؟ وما علة خلق الحياة أصلاً ؟ كيف نستثمر الوقت في رضى الله عز  
وجل وطاعته ؟ تابعوا هذا اللقاء الذي يتحدث عن قيم الإسلام في التعامل مع الحياة والزمن .  
بسم الله ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال  
وجهك ، ولعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وأصلي  
وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الأكارم ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونحن في مستهل حلقة جديدة نسعد فيها بكم و  
بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم أستاذنا الكريم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم في اللقاء السابق قلنا إن الإنسان يعيش ضمن بعدين ، بعد مكاني وبعد زماني ، البعد  
المكاني الكون وقد تحدثنا بما فتح الله ، اليوم ننتقل إلى البعد الزماني ، الله عز وجل أعطى الإنسان  
فرصة وهي عمره ؛ زمن يعيش فيه ، كيف يتعامل المسلم مع هذا الزمن الذي يعيش فيه ؟ أولاً : ما  
أهمية ولم كان الزمن أهم شيء في حياة الإنسان ؟

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويّته ، وارضَ عَنَّا وعنهم يا ربّ العالمين .

تعلمنا في المدارس أن الكون جماد ونبات وحيوان وإنسان ، هذا الجماد شيء مادي له وزن ، وله حجم ، وله أبعاد ثلاثة ، طول وعرض وارتفاع كهذه الطاولة ، ويشغل حيزاً في الفراغ ، هذا الجماد إذا تحرك شكل بعداً رابعاً - الطول بعد والعرض بعد والارتفاع بعد ، أبعاد ثلاثة لكل شيء مادي - هو الزمن ، أنت قد ترى سيارة صنعت قبل عشرين سنة ، ألوانها اختلفت ، العجلات مسحت أحياناً، هناك تطورات بفعل الزمن فقط ، يسمى الزمن البعد الرابع .

ما رأيت تعريفاً للإنسان جامعاً مانعاً قاطعاً كتعريف الإمام الجليل الحسن البصري ما الإنسان ؟ بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه . فالإنسان زمن أو رأس ماله الوحيد هو الزمن ، أو أثن شيء يملكه هو الزمن ، لكل هذه الأسباب أقسم الله لهذا الإنسان لأنه زمن بمطلق ، قال تعالى :

### ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[ سورة العصر : ١ ]

وانفقنا أن الزمن البعد الرابع للأشياء ، طول وعرض وارتفاع البعد المادي ، أما البعد الرابع فالزمن ، والإنسان كائن متحرك .

الآن الآية الجامعة المانعة الرائعة التي قال عنها الإمام الشافعي لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم إنها سورة العصر ، فقال تعالى :

### ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[ سورة العصر : ١ ]

الواو واو القسم ، أي الله عز وجل أقسم لنا بمطلق الزمن ، جواب القسم مخيف ، قال تعالى :

### ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[ سورة العصر : ١-٢ ]

خاسر ، لم يا رب ؟ قيل : لأن مضي الزمن يستهلكه فقط ، قبل أن نقول : مؤمن ، غير مؤمن ، صالح ، طالح ، قبل كل ذلك ، مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان ، أحد اثنين ثلاثاء

2

الزمن وحده يستهلك الإنسان ؟



الزمن وحده يستهلك الإنسان

أربعاء خميس جمعة مضى أسبوع ثان ، أسبوع ثالث ، رابع ، مضى شهر ، أربعة شهور فصل ، أربعة فصول سنة ، عشر سنوات عقد ، حياة الإنسان بضعة عقود ، معترك المنايا بين الستين والسبعين ، هو زمن فما لم يعرف هذه الحقيقة الخطيرة أنه بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه خاب و خسر .

هناك شيء لطيف وهو أن لهذا الإنسان خطأً بيانياً صاعداً ، ولد سليم الأعضاء والأجهزة ، تكلم ، مشى ، دخل حضانة ، دخل ابتدائي ، إعدادي ، ثانوي ، تخرج أخذ دكتوراه بالجامعة تعين أستاذاً جامعياً ، تزوج ، أنجب ، تقدمت به السن ، قال تعالى :

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾

[ سورة الانشقاق : ١٩ ]

ثم جاءت النعوة .

أخواننا الكرام ، بشكل علمي واضح ، هل من الممكن أن نستيقظ نحن جميعاً وأنا معكم كل يوم كالليوم السابق ؟ في يوم من الأيام ينشأ تطور بالجسم ، إذا كان هذا بوابة الخروج يتفاهم إلى أن تعلق النعوة ، كل بطولتك ، وكل ذكائك ، وكل عقلك أن تعدّ لهذه الساعة التي لا بد منها ، كل مخلوق يموت ، ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت :

و الليل مهما طال فلا بد من طلوع من الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

\*\*\*

و كل ابن أنثى و إن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول  
فإذا حمّلت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

\*\*\*

## استثمار الوقت في معرفة الله عز وجل :

الآن الذي يلفت النظر أن هذه السورة الجامعة المانعة سورة العصر ، هذه السورة أقسم الله بها بمطلق الزمن لهذا الإنسان الذي هو زمن جواب القسم خاسر ، لكن رحمة الله في إلا ، قال تعالى :

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

[ سورة العصر : ٣ ]

أي ما لم نبحث عن الحقيقة ، ما علة وجودنا في الدنيا ؟ ما حقيقة الدنيا ؟ ما حقيقة الموت ؟ ماذا بعد الموت ؟ لم خلقنا أصلاً ؟ ما الدار الآخرة ؟ ما الجنة ؟ ما النار ؟ ما مقومات التكليف ؟ هذه حقائق كبرى ، لذلك أنا أقول الآن : ما كل ذكي بعقل ، قد تختص بالفيزياء النووية ولست عاقلاً لا سمح الله عند بعض الناس ، ما دام الإنسان ما عرف الله ليس عاقلاً ، الجزئيات من أنقنها يسمى ذكياً لكن لا يسمى عاقلاً إلا إذا عرف الله ، هذا الإنسان أقسم الله له بمطلق الزمن وجاء جواب القسم ، قال تعالى :

## ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا ﴾

[ سورة العصر : ٢-٣ ]



الرباح من استثمر وقته في معرفة الله عز وجل

أخوتي المشاهدين ؛ ما لم تبحث عن الحقيقة ، وما لم تتحرك وفقها ، وما لم تدع إليها ، وما لم تصبر على معرفة الحقيقة ، والعمل بها ، والدعوة إليها فأنت خاسر ، هذه السورة تكفي ، لو عقل الناس هذه السورة لكفتمهم ، فأنت بضعة أيام فالبطولة أن تتفق الوقت إنفاقاً استثمارياً لا أن تتفقه إنفاقاً استهلاكياً ، بمعنى أنني إذا أكلت

وشربت وسهرت ونمت واستيقظت وذهبت إلى عملي وهكذا ، إلى أن أفاجأ بمغادرة الدنيا فأنا خاسر ، أما إذا فعلت في الزمن الذي سينقضي عملاً ينفعي بعد انقضاء الزمن فهذا هو الذكاء ، هذا هو التفوق ، هذا هو العقل ، هذا هو النجاح ، هذا هو الفلاح ، أن أفعل بالزمن الذي سينقضي عملاً ينفعي بعد انقضاء الزمن ، قال تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾

### بِالصَّبْرِ

[ سورة العصر : ١-٣ ]

وقد ورد في بعض الأدعية : لا بورك لي في طلوع شمس يومٍ لم أزد فيه من الله علماً ، ولا بورك لي في طلوع شمس يومٍ لم أزد فيه من الله قرباً ، هذا هو العقل ، هذا هو الذكاء ، هذا هو النجاح ، هذا هو الفلاح .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم ، نعود لنتابع الحديث بعد الفاصل ... السلام عليكم ؛ عدنا إليكم من جديد لنتابع الحديث عن قيم الإسلام في التعامل مع الزمن ومع الحياة .

أستاذنا الكريم قبل الفاصل تحدثنا عن سورة العصر وما فيها من أسرار عظيمة لنتعاون على إنفاق الزمن استثماراً لا استهلاكاً ، يحضرني سؤال لعل إجابته معروفة لكنها غير مطبقة ، المال أثنى أم الزمن ؟ الناس ينفقون أوقاتهم باللغو ، كان أحد الصالحين يقول : والله لو أن الوقت يشتري من هؤلاء لاشتريته منهم . فهل المال أثنى أم الوقت أثنى ؟

الدكتور راتب :

والله الجواب الطبيعي و الأساسي الوقت أثمن من المال ، لأن الإنسان وقت ، لذلك أهل الدنيا يستهلكون أعمارهم في متع زائلة ، بينما المؤمن استهلك وقته في معرفة الله وطاعته والعمل برضوانه، أنا أضرب مثلاً بسيطاً لو أن إنساناً ذكياً جداً وفقيراً جداً تمكن أن يقنع أقاربه أن يبيعوا ما يملكون من حلي ، واشتري بطاقة طائرة وذهب إلى أمريكا ليدرس ، ولأنه فقير جداً اضطر أن يعمل في مطعم بعد الظهر ، وصباحاً في الجامعة ، وفي الليل يدرس ، أمضى سبع سنوات من أصعب ما يكون ، نال الدكتوراه وقد وعد في بلده بأعلى منصب ، وبيت بأرقى أحياء العاصمة ، وبيت آخر في المصيف ودخل فلكي ، الآن نال الدكتوراه وصور الشهادة وصدقها ، واتجه إلى المطار ، وضع رجله في سلم الطائرة ، هذا الوضع الآن مضى عهد له خصائصه ، وأتى عهد آخر له خصائصه ، مكانة اجتماعية ، منصب رفيع ، بيت فخ ، رفاه ، إنفاق كبير ، هذا وضع الموت بالنسبة للمؤمن حينما يغادر الدنيا ، الموت عرس المؤمن ، والموت تحفة المؤمن .

مرة كنت في جلسة ذكرت عن سعادة المؤمن ، فقال أحدهم : والله أنا أعتقد أنه غير سعيد ، قلت له : السبب ؟ قال : إذا كان هناك موجة حر شديدة يتحملها المؤمن وإذا كان هناك غلاء أسعار يتحملة المؤمن ، طبعاً أنا أردت أن أرد عليه بنفس الطريقة ، قلت له : إذا كان هناك إنسان فقير جداً جداً ، عنده ثمانية أولاد ، ودخله لا يكفي ثمن



خبز ، وساكن بغرفة أجرة ، وعليه دعوى إخلاء ، أنا تصنعت مثلاً صعباً ، فقر مدقع ، ونفقات كبيرة ، هذا الإنسان له عم يملك خمسمئة مليون وليس له أولاد ، وهذا الفقير وريثه الوحيد ، مات بهذا العم بحادث سيارة ، هذا فجأة تملك خمسمئة مليون ، لكن لن يقبض قرشاً واحداً منها إلا بعد سنة ، معاملات معقدة ، حصر إرث ، إلى آخره ، لماذا هذا العام الذي لم يتغير من حياته شيء هو من أسعد الناس ؟ لأنه موعود بمبلغ فلكي ، سيشتري أجمل سيارة وأجمل بيت ودخل وإنفاق ، الآن نستمتع إلى قوله تعالى :

## ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾

[ سورة القصص : ٦١ ]

فلذلك الإنسان حينما يفكر يرى أن سعادته الأبدية هي الأصل ، وسعادته الأبدية تقتضي طاعة الله ، والنقطة الدقيقة أحب أن أؤكد لها لأخوتي المشاهدين ، في الإسلام لا يوجد حرمان ، ومرة ثانية أعيد قوله تعالى :

## ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾

[ سورة القصص : ٥٠ ]

المعنى المخالف عند علماء الأصول : الذي يتبع هواه أي شهوته وفق هدى الله لا شيء عليه ، لا يوجد حرمان في الدين لكن له هدفاً كبيراً إذا وضع هذا الهدف أمامه هو أسعد الناس ، وخطه البياني صاعد ، قبل قليل قلت : خطه البياني صاعد أما إذا مات فينزل هذا الخط إلى الصفر ، إلا المؤمن خطه البياني صاعد والصعود مستمر بعد الموت ، والموت نقطة على هذا الخط الصاعد . الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنتم تقولون دائماً : هناك قضية الموازنة بين المال والوقت ، هذه المفارقة الحادة .

## الموازنة بين المال و الوقت :

الدكتور راتب :

يا بني العلم خير من المال ، لأن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، يا بني مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة .



الوقت أثمن ما يملك الإنسان فما انقضى منه لا يعود

مرة سألت طلابي من منكم يذكر تاجراً كبيراً عاش في الشام عام ألف وثمانمئة وستة وثمانين ؟ لا أحد يعرف ، قلت لهم : ولا أنا أعرف ، أما سيدنا عمر ، سيدنا خالد ، صلاح الدين الأيوبي ، فهؤلاء العظماء والخلفاء والقادة هم الناجحون والمؤمنون ، لذلك البطولة أن تدع بصمة بعد موتك ، هذا المؤمن ترك بصمة كبيرة جداً .

الأستاذ بلال :

لأهمية الزمن عند الإنسان كنتم تقولون : لو أصيب بمرض عضال قد يبيع كل ما يملك توهماً منه أنه سيكسب وقتاً ليجري عملية جراحية ، فإذا وجدنا إنساناً يتلف مالاً فبماذا نحكم عليه ؟ وبالتالي إذا وجدنا من يتلف وقتاً ؟

الدكتور راتب :

أولاً : الفكرة أن الوقت أثنى من المال ، فالذي يمسك مئة ألف دينار نحن في الأردن أو مئة ألف ليرة ويحرقها نحكم عليه قطعاً بالجنون ، فإذا كان الوقت أثنى من المال فالذي أتلف ماله حكماً عليه بالجنون ، فكيف الذي يتلف وقته ؟ أي للساعة الثانية ليلاً لعب بالطاولة ماذا قدمت للأمة ؟ هناك أشياء كبيرة جداً ينبغي أن تهتم بها .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم هنا يوجد مصطلح حديث إدارة الوقت ، أي يدير وقته بالشكل الصحيح ، أنتم عبرتم عنه في بداية الحلقة بالإففاق الاستثماري .

## إدارة الوقت :

الدكتور راتب :

أنت زمن يجب أن ينفق هذا الزمن في عمل ينفكك بعد انقضاء الزمن بالضبط ، ينفق الوقت في عمل ينفكك بعد انقضاء الزمن ، أي إذا دعوت إلى الله ، إذا أطعمت الجياع ، إذا أويت المشردين ، إذا عالجت المرضى ، الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق

حينما تكتشف أن علة وجودك في الدنيا هي العمل الصالح ، قال تعالى :

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[ سورة فاطر : ١٠ ]

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾

[ سورة الأحقاف الآية : ١٩ ]

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

[ سورة المؤمنون : ٩٩-١٠٠ ]

إذاً العمل الصالح هو سرّ الحياة ،

ليست قضية تفعلها او لا تفعلها ، العمل الصالح ليس وردة تضعها على صدرك ، العمل الصالح هواء تستنشقه ، نحن في صلاة الفجر ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .

الأستاذ بلال :



أستاذنا الكريم الموت والحياة مخلوقان من مخلوقات الله ، هكذا يتعامل المؤمن معهما لأن الله عز وجل يقول :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾

[ سورة الملك : ٢ ]

لماذا قدم الموت على الحياة ؟

### الحكمة من تقديم الموت على الحياة :

الدكتور راتب :



الموت ينهي كل شيء

الحقيقة الموت نهاية ، الناس كلهم الآن يعيشون ؛ يأكلون ، يشربون ، يتعمون ، يسهرون ، و قد يفعلون أشياء لا ترضي الله عز وجل ، لكن الموت هو المصير فقدم لخطورته ، ولأهميته ، ولأنه فاصل ، كإنسان يمشي بطريق مستو فرأى طريقين ؛ الأول هابط والثاني صاعد ، فهنا يصل الإنسان إلى النهاية ؛ إما من أهل النعيم المقيم أو من أهل الدنيا ، من أهل الذي انتهت دنياه على معصية .

الأستاذ بلال :

الخيارات بعد الموت محدودة .

الدكتور راتب :

لك في الدنيا أن تختار ألف خيار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(( فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ))

[الجامع الصغير عن حمزة بن حُمران]

### خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم .

أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم، سائلاً المولى  
جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**